الخطاب الوعظي وهدفهُ الإصلاحي في سيرة الإمام عليه بن أبي طالب (عليهِ السلام)
(جوانب من خطبة الوسيلة أنموذجا)

م. قاسم عبد سعدون الحسيني
كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة :

تُعد خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، منهلاً ثراً لكثير من المعارف والحكم التي تناقلتها الألسن وتعلقت بها القلوب مشغوفة بظاهرها الأنيق وباطنها العميق وأسرارها التي تدفقت من علم الإمام علي عليه السلام ، بحراً متلاطماً يغدق فيضهُ على الأزمنةِ ، يحدث كل زمان بلسانهِ حتى يوم الناس هذا ، يُسلط البحث الذي بين أيدينا الضوء على واحدة من تلك الخطب ، وهي خطبة الوسيلة التي اجتمعت فيها جواهر من الكنوز البلاغية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وحكمهِ البليغة ، وقد تناول الباحث جوانب مهمة من هذهِ الخطبة ، واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول مفهوم الخطاب الوعظي وأدواتهِ ، أما المبحث الثاني فقد أنتظم بعنوان النهج الوعظي في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، كما تناول المبحث الثالث ، خطبة الوسيلة في محاور عدة وهي :-

١- سندها وأهم مصادرها .
٢- عنوانها وتاريخها .
٣- محورية قضية الإمامة في خطبة الوسيلة .
٤- جوانب من الخطاب الوعظي في خطبة الوسيلة .

ولعلَّ في عملي هذا أذكر شيئاً بسيطاً من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ودوره الكبير في تهذيب النفس وبناء شخصية الإنسان، وفق منهج إسلامي يتوافق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف .

المبحث الأول
مفهوم الخطاب الوعظي وأدواتهِ

الإطار اللغوي والاصطلاحي :

الخطاب لغة : الخطب سبب الأمر ، والخطاب مراجعة الكلام والخطبة مصدر الخطب[١] ، وفي خطبِ الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام من اثنين ، يُقال خاطبهُ يخاطبهُ خطاباً والخطبة من ذلك[٢] ، والخطب أمرٌ

[١] الفراهيدي ، العين ، ٢٢٢/٤ .

وقع ، وسُمي ذلك لما يقع من التخاطب والمراجعة وخطب الخاطب على المنبر ، يخطب خطبة ورجل خطيب حسِن الخطبة والجمع خُطباء[٣] .

المعنى الاصطلاحي : الخطاب في معناه الاصطلاحي يقترب كثيراً من المعنى اللغوي ، فالخطاب هو اللفظ المتواضع عليهِ المقصود بهِ إفهام من هو مُتهيئ لفهمهِ ، أحترز باللفظ على الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة عن الألفاظ المهملة ، وبالمقصود بهِ الإفهام عن كلام يُقصد بهِ إفهام المستمع فأنهُ لايسمى خطاباً ، وبقوله لمن هو مُتهيئ لفهمهِ عن الكلام لا من لا يفهم كالنائم ، والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس ، فالخطاب أما الكلام اللفظي ، أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام[٤] .

والخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة ، أو مظنونة من شخص معتقد فيهِ ، والغرض من ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً كما يفعلهُ الخطباء الوعاظ[٥] .

من خلال ما ورد من تعريفات نستطيع أنّ نقول بأنَّ الخطاب عملية تفاعلية تتم بين طرفي الخطاب ، وهي المتكلم والمخاطب (المرسل والمتلقي) ، وهذهِ هي عناصر الخطاب[٦] . وتخضع عملية التواصل بالخطاب لشروط عدة هي :

١- الإفهام باللفظ .
٢- أنّ يكون المتلقي (المُخاطب) متهيئ لفهم المرسل (المتكلم) .
٣- أنّ يكون المرسل (المتكلم) معتقداً فيهِ .
٤- أنّ يكون الخطاب يحمل مضامين مقبولة لدى المتلقي (المُخاطب) .
٥- أنّ للخطاب أهداف يتوخاها الخطيب من خطابهِ بحسب نوع الخطاب وهدفه[٧] .

والملاحظ هنا تعدد الآراء والمواقف النقدية المعاصرة في تعريف الخطاب ، فالخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين ، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم ، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو أبداع فني ، والخطاب يتجاوز حدود اللغة المنطوقة ليضم تحت جوانحهِ كل ما نعبر بهِ عن أنفسنا للآخرين ، وعلى ما يعبرون لنا بهِ عن أنفسهم ، فيولد عندنا لُغتين : منطوقة وغير منطوقة ، ونوعين مباشر وغير مباشر أيضاً ، فيتنوع الخطاب[٨] ، وتختلف أشكالهِ ومضامينهِ وحالاتهِ الدلالية وهو في كل حالة يخضع لقواعد وقوانين مما يستلزمهُ التبليغ من تقنيات ظاهرة أو

---

[٢] ابن فارس ، معجم ، ١٩٨/٢ .
[٣] ابن السكيت ، ترتيب أصلاح المنطق ، ص١٩ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص٢٣٩ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ١/ق٢ ، ١٤٤ .
[٤] الكفوي ، الكليات ، ص٤١٩ .
[٥] المناوي ، التوقيف ، ص١٥٦ .
[٦] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٢١ ؛ حمدان ، أشكال التواصل ، ص٤٩ ومابعدها .
[٧] المناوي ، التوقيف ، ص١٥٦ ؛ الكفوي ، الكليات ، ص٤١٩؛ المظفر ، المنطق ، ص٤٣٤ .
[٨] برهومة ، تمثلات اللغة ، ص١٢٢ .

خفية عمدية أو عفوية ، مما يلجأ إليهِ المرسل لتأمين بلوغ مقصود إلى المتلقي بأكبر قدر ممكن من الوضوح والمفهومية والمقبولية ، أي أنَّهُ يعمل على ضمان أفضل حد ممكن من المقروئية لخطابهِ[٩] . وقد تعددت أنواع الخطاب بحسب مضامينه إلى عدة أنواع وتقترن بعدة أوصاف مثل : الخطاب السياسي ، الديني ، الصوفي ، التاريخي ، الاجتماعي والثقافي وغير ذلك[١٠] .

الوعظ . الأصل اللغوي : الواو والعين والظاء كلمة واحدة ، فالوعظ التخويف والعظة ، والاسم منه قال الخليل هو التذكير بالخير وما يرق له القلب[١١] ، والوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب ، نقول وعظتهُ وعظاً وعظتهُ فأتعظ أي قِبلَ الموعظة[١٢] .

المعنى الاصطلاحي : الوعظ هو اهتزاز النفس بموعود الجزء ووعيدهُ ، وقيل التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، والوعظ زجر مقترن بتخويف ودعوة الأشياء بما فيها من العبرة للانقياد للإله الحق بما يخوفها ، فالوعظ تذكير بالعقاب والثواب مقترن بالترغيب والترهيب للوصول إلى الطاعة والانقياد لإله الحق بما يخوفها[١٣] . فها هو موضوع الوعظ وهدفهُ ولا يكون الوعظ إلا بواسطة الخطاب ، فالخطاب وسيلة لنقل الموعظة وهو بهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخطاب . ويُدرس الخطاب بأنواعهِ في ميدان الدراسات اللسانية في إطار نظرية تُعرف بالنظرية التواصلية أو التداولية ، وفق منهجية تتناول الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب ، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والخاطب مع التركيز على البعُد ألحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص[١٤] ، فهي تهتم بالمتكلم ومقاصدهِ بوصفهِ محركاً لعملية التواصل ، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية ضماناً لتحقيق التواصل ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصدهِ من كلامهِ[١٥] .

أثر الخطاب وأهميته في بناء الأمة .

تؤدي الخُطب غاية مهمة في حياة الأمة فهي وسيلة لإيصال رسالة تختلف مضامينها ومعطياتها بحسب أهدافها أو غاياتها ، وهي بالتأكيد تلامس الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري لعامة الناس على

---

[٩] بو معزة ، تحليل الخطاب ، ص٥ .

[١٠] برهومة ، تمثلات اللغة ، ص١٢٣ .

[١١] ابن فارس ، معجم ، ١٢٦/٦ .

[١٢] الجوهري ، الصحاح ، ١١٨١/٣؛ ابن منضور ، لسان العرب ، ٤٦٦/٧؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٩٨/١٠ .

[١٣] المناوي ، التوفيق ، ص٣٣٩ .

[١٤] حمداوي ، التداوليات ، ص٧ .

[١٥] بوحشة ، محاضرات في اللسانيات ، ص١١ .

اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم وتوجهاتهم، وهي بهذا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع المُعاش للفرد والجماعة فلا تخرج في مسارها في هذهِ الأطر، وأنّ تنوعت موضوعاتها الدينية ،التربوية ، السياسية والثقافية .

لابد إنَّ يكون للخطاب أثرهُ وانعكاسهُ في المجتمع سلباً وإيجاباً فقد يُعبأ الخطيب جمهوره للثورة على ظاهرة اجتماعية منبوذة ، أو سلوك منحرف هدام ، أو عادات اجتماعية ممقوتة عفا عليها الزمن وعرتها يد الإصلاح والتهذيب ، أو دعوة للثورة على الظلم والدفاع عن المظلومين ، والجهاد لنصرة الدين والذود عن الوطن ، أو تحفز النفوس للتخلص من أمراضها وتطهيرها من أدرانها للوصول بها إلى أعلى مراتب الكمال الذي خلقت لأجلهِ ، فالخطاب في هذا الإطار يسير في مسار إيجابي يتوخى الإصلاح والتركيز على البعد الروحي والإنساني في حياة الفرد والمجتمع ، وقد يسير الخطاب في مسار سلبي غير مُعلن بل متلبس بلباس الفضيلة ، ونصرة الحق والدفاع عن الإنسان ومساندة القيم النبيلة وتوحيد الأمة وحقن دماء أبنائها ووئد الفتن ومتخفياً دون إظهار أهدافهِ الحقيقية ، وإنما يحاول التمويه[١٦] ، عن المقاصد والغايات التي وجد لأجلها وعادة ما يكون أصحاب هذا الاتجاه أصحاب السلطة وحاشيتهم وأنصارهم ، أو من هم في ركابهم[١٧] ، من وعاظ السلاطين وصنائعهم واللاهثين وراء مصالحهم وغاياتهم المشبوهة ، وقد يستغل هؤلاء عواطف الجماهير فيوجهون خطابهم لصالح قضية باطلة[١٨] .

إمكانيات الخطيب وأدواتهِ .

لابد للخطيب من امتلاك الأدوات التي تمكنهُ من التأثير في الجمهور وشدهم نحو خطابهِ وإقناعهم بما يدعو إليهِ[١٩]، ومن أهم هذهِ الأدوات وأكثرها تأثيراً على المخاطب هي اللغة ، فالخطاب بحاجة إلى بلاغة وخطيب ضليع في فهم القضايا والتعبير عنها ، ولا بد أنّ يكون خطابهِ أكثر انسياباً، وتدفقاً دون تكلف في الخطاب ، وأنّ يتصف بعمق انتمائه إلى القضية التي يتحدث عنها ، وإلى من يمثلهم أو ينوب عنهم ، فالخطيب هو الذات المحورية في أنتاج الخطاب لأنهُ هو الذي يتلفظ بهِ ويجسد ذاتهِ من خلال بناء خطابهُ ، وهو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطابه ذلك التفعيل الذي ينوع طاقاتها الكامنة[٢٠].

أنَّ طبيعة الخطاب الوعظي أنَّهُ خطاب مؤثر يعمل على مخاطبة القلوب وتليينها وخشوعها ، وإحداث التأثير على جمهور المتلقين في عملية التواصل اللغوية وهو أهم أهداف اللغة التي يشير إليها فلاسفة اللغة المعاصرين ، ولكن التأثير الوجداني الذي يمكن أنّ يُقاس حصولهُ وتحقيقهُ من خلال المشاهدة (البكاء أو فيضات الدموع، أو الإقبال الشديد على الواعظ) ، أو من خلال شعور المتلقي الداخلي (حضور القلب وخشوعه

---

[١٦] العيني ، عمدة القاري ، ١٣٥/٢٠ ؛ العجمي ، اللغة والسحر ، ص٢٣ .

[١٧] ابن عساكر ، تاريخ ، ١١٣٢/١٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٦١/١ ؛ القرشي ، حياة الإمام الحسين ،١٦٠/٢ .

[١٨] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٧٥-٧٦ ؛ البياتي ، الأخلاق الحسينية ، ص١٦٥ .

[١٩] حمدان ، أشكال التواصل ، ص٩٠ ومابعدها .

[٢٠] برهومة ، تمثلات اللغة ، ص١٢٣-١٢٤ .

أو فرحهِ أو سرورهِ) ، أو من خلال التأثير بعيد المدى والذي يكون بتعديل السلوك من السلب للإيجاب أو التدرج الحسن إلى الأحسن[٢١] .

أنَّ مفهوم التأثير لا يمكن تحديدهُ بمقادير محددة تظهر جملة وتختفي جملة ، بل لكل متلق ما يخصهُ من تأثير ، وما يترتب على التأثير من نواتج سلوكية واستجابات شرطية ، وإذا حاولنا أنّ نبحث عن سر التأثير في الخطاب الوعظي يمكننا أنّ نضع أيدينا على سببين الأول : سحر الخطاب ، والثاني : سحر الأداء ، وقد شبه الخطاب بالسحر وبالسحر يصبح المتلقي مكتوف اليدين تستمليه رقئ الكلام وجماليات اللغة وصرف الأمور في ظواهرها ولا يمتلك المتلقي إلا أنّ يلين قلبهُ وتذرف عيناه[٢٢] .والوعظ المتمكن من أدواتهِ اللغوية يسير في هذا الفلك التأثيري على المخاطبين ، بما يحويهِ من أدبية تكمن في : المجاز والذي من شأنهِ أنّ يقرب البعيد القريب ويصور الحسي ويكون قاموساً جديداً للمتلقي يرى من خلالهِ الأشياء والتشبيهات بطرائقها المختلفة ، وما يلحق بها من ضرب الأمثال ، كذلك النظم على مقتضى المعاني النحوية ويقصد بها سياق الجمل على هيأة مخصوصة من تقديم وتأخير وذكر وحذف وغير ذلك والاعتماد على الجمل القصيرة غالباً ذات القرع والإيقاع المؤثر على السمع ، وكذلك استخدام الجمل الإنشائية بنوعيها ، إذ أنَّ هذهِ الجمل در على مخاطبة الوجدان واستثارة العواطف والاستشهاد والتضمينات من القرآن والسنة النبوية، وبليغ الكلام شعراً ونثراً [٢٣] .

إنَّ للايجابية أو التلميحية في اللغة دورها القوي والمؤثر في الخطاب ، وهي تختصر معانٍ جمة ، وأفكاراً عميقة في كلمة أو كلمات قصيرة[٢٤] ، إذ أنها أحد أهم استراتيجيات الخطاب التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله ، إذ يتجاوز قصدهُ مجرد المعنى الحرفي لخطابهِ فيعبر عنهُ بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً بذلك عناصر السياق[٢٥]، وبهذا يكون مصدر قوة اللغة الذاتية كونها تحتوي طبقات من المعنى في كل عنصر من عناصرها ، فالطبقة الأولى ما تشير إليهِ الكلمات مباشرة أو ما يسمى الدلالة الذاتية ، والطبقة الثانية ما تتضمنهُ أو توحي بهِ أو ما يسمى الإيحاء[٢٦] .

أما الأداة الثانية التي يجب أنّ يمتلكها الخطيب فهي مهارة الأداء أو ما أشير إليهِ سلفاً (بسحر الأداء) وهذهِ الأداة لها ارتباط وثيق بشخصية الخطيب ومدى قوتها وتأثيرها ومكانتها في نفوس المخاطبين فهي بناء مختلط من الذكاء والإبداع والثقة ، فالطريقة التي يعبر بها المتحدث عن نفسهِ لها تأثير في صورتهِ وبخاصة على المدى الطويل[٢٧] .

---

[٢١] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٧٦-٧٨ .

[٢٢] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٧٦-٧٨ .

[٢٣] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٧٨-٧٩ ؛ حمدان ، أشكال التواصل ، ص٥٦ ومابعدها .

[٢٤] العسكري ، الصناعتين ، ص٢٠٥ وما بعدها .

[٢٥] الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص٣٧٠ .

[٢٦] العجمي ، اللغة والسحر ، ص٧٠ .

[٢٧] العجمي ، اللغة والسحر ، ص٧٠ .

أنَّ مهارات الأداء الخطابي كثيرة جداً ، وأهمها استخدام الصوت خفضاً ورفعاً بطريقة مؤثرة يتفاعل الخطيب بها مع إيقاع كلماتهِ ووقعها في النفوس ، ويضاف إلى الصوت وحسنهِ وتعبيرات الجسد وحركاتهِ وإيماءاتهِ وما يظهر عليهِ من ملامح التأثير حماساً وحزناً ، وكذلك حسن الوقف على الجمل تامة غير منقوصة مع الابتعاد عن أللحنِ والخطأ كل ذلك وغيرهِ من مهارات إذا أحاط بها الواعظ علماً وتطبيقاً مع لغة راقية كان التأثير في أوجه وقوتهِ[٢٨].

لابد للخطيب الواعظ أنّ يكون عالماً حكيماً ، ذلك أنَّ الجاهل لا يعرف ما يعظ بهِ وغير الناصح ربما يتخير من الكلام ويستخدم من البيان ما لهُ فيهِ غرض وغاية ومنفعة صلُحَ به الناس أم فسدوا كما أنَّ غير الحكيم ربما كان ضرره أكبر من نفعهِ لو وضع وعظه في غير محله وإيرادهُ في غير موقعهِ. أن الواعظ حكمة والحكمة إذا أعطيتها لغير أهلها فقد ضيعتها وظلمتها والواجب أنّ يُعطى لكل ما يناسبهُ وما ينتفع به ويفهمهُ[٢٩] .

المبحث الثاني

النهج الوعظي في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام .

كان البعد الوعظي حاضراً في شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام ، ولم يقتصر على الجانب النظري الذي طغى على خطبهِ وكلماتهِ بل شمِل أيضاً الجانب العملي في كل جزيئية من تفاصيل حياتهِ الشريفة[٣٠] ، وهو بهذا يقدم درساً تطبيقياً للأمة إذ لا يكفي أنّ يكون الواعظ واعظاً بلسانهِ دون عملهِ ، كما أنَّهُ عليهِ السلام يتمثل بالنهج القرآني دستوراً للحياة ورائداً للسير في طريق الإصلاح ((يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لاتفعلون كبرِ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون))[٣١] ، فالقول والعمل في منظور أمير المؤمنين صنوان يعضد احدهما الآخر لايفترقان إلا أنّ يكون النفاق والرياء قريباً لهما ، وقد آثر عنهُ دُعائهِ عليه السلام ((اللهمَ إني أعوذ بك من أن تُحسن في لامعة العيون علانيتين ، وتقبح في أبطن لك سريرتي ، محافظاً على

[٢٨] السفياني ، الخطاب الوعظي ، ص٨٤-٨٥ .

[٢٩] القبانجي ، شرح وصية أمير المؤمنين ، ص٣٠-٣١ .

[٣٠] الشيرازي ، السياسة ، ص٧٦ ومابعدها .

[٣١] سورة الصحف ، الآية ، ٣٠ .

رئاء والناس من نفسي بجميع ما أنتَ مطلع عليهِ مني فابدي للناس حُسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي ...))[٣٢] .

حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام على أنْ لا يترك مناسبة أو يضيع فرصة إلا واغتنمها موعظة الناس وتذكيرهم بما ينتظرهم من الثواب والعقاب على حسِن عملهم أو قبيحهُ لإدراكهِ عميق اثر الموعظة وأهميتها ولهذا فقد جاء في وصيتهِ لأبنهِ الإمام الحسن عليه السلام بالقول : ((أحيي قلبك بالموعظة...))[٣٣] ، كما روي أنَّهُ قلما أعتدلَ به المنبر إلا قال أمام خطبتهِ ((أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك سُدى فيلغو وما دُنياه التي تحسنت لهُ بخلفٍ من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده...))[٣٤]، فهو لايبدأ حديثه إلا بالموعظة والتذكير ، وهذهِ هي الرسالة التي بُعث بها الأنبياء وسار بها المصلحون بين الناس ليحيوا في ضمائرهم ما أماتتهُ الغفلة ودفنهُ ركام الذنوب والآثام ، وهو قولهُ عليهِ السلام : ((فبعث فيهم رسلهِ وواتر إليهم أنبياءه ليستادوهم ميثاق فطرتهِ ويذكروهم من نسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ...))[٣٥] .

خاطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام الناس على قدر عقولهم ، لأنهُ كان يدرك إنَّ قدرات البشر الاستيعابية ، وتركيبهم النفسي يختلف فيما بينهم ، وقد آثر عنهُ قولهُ : ((حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون إنّ يكذب الله رسولهُ ...))[٣٦] ، ولو إنَّ الإمام أراد أنّ يفيض عليهم بغزير ما كان يحمل صدرهُ من علم لأضرَ بهم ذلك ولكنهُ علم بما يصلحهم وهو القائل : ((بل اندمجت على مكنون علم لو بحت بهِ لاضطربتم اضطراب الأرشية[٣٧] في الطوي البعيدة ...))[٣٨] ، ولكنهُ عليهِ السلام بالرغم من ذلك ترك باب السؤال مفتوحاً لكل باحث عن الحقيقة وكان يقول وهو يضرب على صدرهِ :((سلوني قبل أنّ تفقدوني فأنَّ بين جنبي علماً ...))[٣٩]، ولهذا نرى أنَّ الإمام لم يبخل بالإجابة عن ما كان يُسأل عنهُ فكانت إجاباتهِ بمثابة بحر متلاطم من العلم والحكمة[٤٠] ، لم يكن سلام الله عليهِ ناصحاً أميناً لأصحابهِ ، ومن تبعهُ فحسب بل أنَّهُ بذل النصح لأعدائهِ

---

[٣٢] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٦٧/٤ .

[٣٣] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٣٨/٣ .

[٣٤] ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١٩ / ٣٠٠ .

[٣٥] ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١١٣/١ .

[٣٦] البخاري ، صحيح ، البخاري ، ٤١/١ .

[٣٧] ومقصوده عليهِ السلام أنه أنطوى على علم ممتنع لموجبهِ من المنازعة ، وأن ذلك العلم لا يباح بهِ ، ولو باح بهِ لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية ، وهي الحبال في البئر البعيدة القعر ، وهذهِ إشارة إلى الوصية التي خص بها عليهِ السلام أنَّهُ قد كان من جملتها الأمر يترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليهِ . ينظر : الراوندي ، منهاج البراعة ، ١٤٦/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢١٥/١ .

[٣٨] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٤١/١ .

[٣٩] الشريف المرتضى ، رسائل ، ٣٩٤/١ .

[٤٠] عاشور ، من غير علي يجيب ، ص٤٤ ومابعدها .

أكثر مما بذلهُ لغيرهم ليلقي عليهم الحجة ويؤدي ما عليهِ من حق الرعية على الإمام الرفيق بهم الحريص على استنقاذهم من الضلالة وحيرة الجهالة والمآلِ إلى النار ، ففي حرب الجمل لم يترك منفذاً للدخول في السلم وحقن دماء المسلمين إلا ولجه وقد بعث إلى الزبير بن العوام[٤١]، وهو من هو فيمن ألب عليهِ ، يدعوه بلين القول ويذكرهُ بالرحم التي بينهما وبمكانه عليهِ السلام من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ، وأنَّهُ لم يحد عن نهجه ، ولم يغير بعده فعلى ما يقاتله الناس ونلمس في خطابهِ إليهِ على لسان عبد الله بن عباس[٤٢]، أسلوباً يفيض محبة ورحمة ويمتزج فيهِ العتاب بالألمِ على غير ما توقع من زعماء الحرب وإبطالها من أسلوب التهديد والوعيد والترهيب والغلظة في العقول وهو يخاطب الزبير : ((يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا على ما بدا ...))[٤٣] ، ولكن الزبير لم يرتدع ولم يرجع عن غيهِ ، ولم يترك الإمام محاولة أخرى لردهِ ، وكان ذلك في ميدان القتال حين خرج أمير المؤمنين عليهِ السلام حاسراً منوهاً أنَّهُ لايُريد قتالهُ فناداه : يا زبير اخرج إليَ فخرج إليهِ شاكاً سلاحه ظناً منهُ أنَّ الإمام يُريد قتالهِ ولكنه عليه السلام عانقهُ وذكرهُ بحديث رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم بأنَّهُ _ أي الزبير_ سيُقاتل علياً وهو لهُ ظالم فاستغفر الزبير وقال : والله لو ذكرتها ما خرجت ، فقال الإمام : يازبير أرجع ولكن الزبير أبى وقال : هذا والله العار الذي لا يغُسل ، وأنَّهُ لو رجع سُيرمى بالجبن والتخاذل ، فقال له الإمام : أرجع بالعار قبل أنّ تجمع العار والنار فرجع الزبير ، ثم كان ما كان من اتهام ولدهِ عبد الله[٤٤] لهُ بالجبن وأنَّهُ خاف على نفسهِ سيوف آل أبي طالب[٤٥] ، ثم قتلهُ عمر بن جرموز[٤٦] .

---

[٤١] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العز يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قتل بسفوان في البصرة سنة ٣٦هـ ينظر :ابن سعد ، طبقات ابن سعد ، ١٠٠/٣ومابعدها ؛ ابن خياط ، طبقات ، ص٤٣ .

[٤٢] عبد الله بن عباس : عبد بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . مات رسول الله صلى الله عليه والهِ ولعبد لله ثلاث عشر سنة لقب بحبر الأمة روى عن رسول الله صلى الله عليه والهِ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهِ السلام وأبيهِ عباس وأبو ذر وغيرهم . توفي في الطائف سنة ٦٨هـ . ينظر : ابن خياط ، طبقات ، ص٥٠٧ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ٥/ ٣ومابعدها ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٢١/١٧ .

[٤٣] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ١٦٢/٢ .

[٤٤] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي ألأسدي يكنى أبا بكر ، وقال بعضهم فيه أبوبكير ، قُتل بمكة سنة ٧٣هـ . ينظر : ابن خياط ، طبقات ، ص٩ .

[٤٥] اليعقوبي ، تاريخ ،١٨٢/٢-١٨٣ ؛ ابن عقدة الكوفي ، فضائل أمير المؤمنين ، ص١٦٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٦٣/٢ .

[٤٦] عمرو بن جرموز التميمي بم مجاشع قاتل الزبير بالاشتراك مع الثعر وفضاله بن حابس التميميان ينظر : ابن عساكر ، تاريخ ، ٤٣٤/١٨ .

أما طلحة بن عبيد الله[٤٧] فقد حاول الإمام رده وهو الآخر حين رجع الزبير فنادى : يا أبا محمد ما لذي أخرجك؟ قال الطلب بدم عثمان قال الإمام عليهِ السلام قاتل الله أولانا بدم عثمان أما سمعت رسول الله يقول : ((اللهم والِ من ولاه وعادِ من عاده)) ، وأنت أول من بايعت ثم نكثت ، وقد قال الله عز وجل ((ومن ينكث فإنما ينكث على نفسهِ))[٤٨] ، فقال استغفر الله ثم رجع فلما رآه مروان بن الحكم[٤٩] قال : ((رجع الزبير ويرجع طلحة)) فرماه في أكمله فقتلهُ[٥٠] .

وفيما كتب الأمام عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان ما ينبأ عن تلك السيرة في بذل النصح والموعظة للموالي والمخالف على حد سواء ، إذ كتب إليهِ يقول : ((وكيف أنت صانع إذ تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيهِ من دُنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها ، دعتك فأجبتها وقادتك واتبعتها ، وأمرتك فأطعتها ، وأنَّهُ يوشك أنّ يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منجٍ فأقعس عن هذا الأمر ... ، ولا تمكن الغواة من سمعك ، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك ...))[٥١] .

ويتضح من خلال ما تقدم إنَّ الإمام عليهِ السلام في حربهِ مع أعدائهِ لم يكن أقل رغبة ولا حرصا على هدايتهم بالتذكير والموعظة ، وكانوا بعد منصرفه من صفين[٥٢]، قد اجتمعوا بحروراء[٥٣]،فأرسل إليهم أبن عباس يناظرهم فلم يرجعوا ، ثم ذهب إليهم بنفسهِ فناظرهم ووعظهم وكانوا ثمانية آلاف وقيل أثنا عشر ألفاً[٥٤]،فرجع منهم ألفان[٥٥]، كما أنَّهُ خطب فيهم يوم النهروان وقبل أنّ يبتدئهم بقتال[٥٦]قائلا : ((فأنا نذير لكم أنّ تصبحوا

---

[٤٧] طلحة بن الزبير بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ويكنى أبا محمد قُتل يوم الجمل وهو ابن ٦٤سنة ، سنة ٣٦هـ ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٢٤/٣ .

[٤٨] سورة الفتح ، الآية (١٠) .

[٤٩] مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يُكنى أبا عبد الملك ولد على عهد رسول الله سنة ٢هـ وقيل عام الخندق ، وقيل يوم أحُد ، توفي سنة ٦٥هـ وهو ابن ٦٣سنة . ينظر : ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ٣٦٥/٢ .

[٥٠] اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٢/٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٦٥/٢ ؛ وتختلف رواية الطبري عما جاء عند اليعقوبي والمسعودي بعض الاختلافات ينظر : الطبري ، تاريخ ٥٢٠/٣ ومابعدها .

[٥١] ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٧٩/١٥ .

[٥٢] صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين عندها سنة ٣٧هـ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤١٤/٣ .

[٥٣] حروراء : هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها ، وهي كورة نزل بها الخوارج الذين خالفوا أمير المؤمنين فنسبوا إليها . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٥/٢ .

[٥٤] اختلفت المصادر في عدد الخوارج وفي عدد من رجعوا منهم إلى معسكر أمير المؤمنين . ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص١٤٤ ؛ النعمان المغربي، شرح الأخبار ، ٣٨/٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٢٧٥/٢ .

[٥٥] اليعقوبي ، تاريخ ، ١٩١/٢ .

[٥٦] المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٣/٢ ؛ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٩/٧ .

صرعى هذا النهر ، وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ، ... ، قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار ، وقد كنت نهيتكم عن هذهِ الحكومة فأبيتم على إباء المخالفين المنابذين ...))[٥٧] .

واجه الإمام مجتمعاً عانى من كثير من السلبيات والأمراض الاجتماعية الخطيرة ، والتي كانت موجودة قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٥٨]، وقد استطاع رسول الله أنّ يُغير كثيراً من القيم والعادات والأعراف التي ابتدعتها جفوة الصحراء وطبائعها القاسية ، وأنّ يُسير بهذا المجتمع قُدماً في طريق الإصلاح والانفتاح على القيم الإسلامية التي تجعل من الإنسان قيمة عليا وكرامة لاتُمس ، إلا أنَّ ذلك المشروع الإلهي العظيم قد أنحرف عن مسارهِ بوفاتهِ ، فقد أبت الزعامات القرشية وأنصارها من القبائل الأخرى التي سكنت على مضض حتى حين أنّ يسير المجتمع سيرته التي بدأت مع البعثة النبوية الشريفة ، وما أنّ أغمض النبي عيناه راحلاً حتى تكشفت مكامن الصدور وكان ما كان من أمر السقيفة[٥٩]، وسُلبَ حق الإمام علي عليه السلام بالخلافة واستقبال عهد جديد ، تُعد فيهِ العصبية القبلية والطبقية الاجتماعية أساساً ومرتكزاً يتبناه المجتمع شكلاً ومضموناً في نظمهِ السياسية والإدارية والاجتماعية [٦٠]، ولعلَّ ذلك أدى إلى تحول الإسلام المحمدي الأصيل إلى إسلام سياسي أو تاريخي تحكمهُ طبقة جُل همها الحصول على المغانم والامتيازات الكبيرة .

كان عهد الخليفة الأول أبو بكر والثاني عمر بن الخطاب ممهداً لما أثمر في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان[٦١]، الذي بلغت فيهِ الأوضاع غايتها في الابتعادِ عن النهجِ النبوي والإسلام المحمدي الأصيل الذي مثلهُ النبي محمد (ص) طيلة فترة حياتهِ المباركة وقد بدا واضحاً كيف أنَّ تلك السياسة تمخضت عن إثراء طبقة دون أخرى فما أنّ أنثالت عليهم غنائم الحروب وأموال الخراج والجزية وغيرها[٦٢] ، على حساب فقر الأكثرية وتردي أحوالهم وتفاقم مشكلات التفاوت الطبقي وتداعياته، وعادت الأيدلوجية القبلية المتعصبة المقيتة تنتج قيمها ومتبنياتها الفكرية في ظل نظام يحتضنها ويروج لها ، ولعلَّ مقولة سعيد بن العاص[٦٣]((إنما السواد بستان لقريش...))[٦٤]، تكشف عن معالم الذهنية القرشية المتطرفة وإبعاد منظورها الاستعلائي الذي بقي مغموراً برواسب الماضي وجاهليتهُ الجهلاء وأنّ توشح بثوب الإسلام . وتحدثنا كتب التاريخ عن حجم الثروات التي جمعها ارستقراطيون قرشيون من أمثال الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومروان بن الحكم وأبو سفيان

---

[٥٧] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٢٦٥/٢ .

[٥٨] علي ، المفصل ،٥٤١/٤ ؛ خطبة الزهراء ، ٥٢٦/٥ .

[٥٩] اليعقوبي ، تاريخ ، ١٢٣/٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦٤/٤ .

[٦٠] شمس الدين ، دراسات ، ص٢١ ومابعدها

[٦١] القرشي ، حياة الإمام الحسين ، ٢٧٦/١ ومابعدها .

[٦٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٨/٢ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٢٦/٩ .

[٦٣] سعيد بن العاص بن سعيد بن اصبحه بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان والياً للخليفة عثمان على الكوفة وقد أضر كثيراً بأهلها حتى ثاروا عليهِ وأخرجوه عنها . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٣٠/٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، ١٠٥/٢١ .

[٦٤] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٣٣/٥؛ الطبري ، تاريخ ، ٣٦٥/٣ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦٦/١٢ .

وأبناؤه[٦٥]، وعمر بن العاص [٦٦] فمن شغلوا مناصب في دولة الإسلام محاولين تكريس تلك السياسة التي خُطط لها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ، من أجل الرجوع بالأمة إلى ما كانت عليهِ قبل الإسلام [٦٧].

حفلت خطب الإمام علي عليهِ السلام بالكثير من الإشارات تصريحاً وتلميحاً عن الأوضاع السياسية والاجتماعية ، وما تركتهُ من أثار سيئة على المجتمع حتى بعد توليهِ الخلافة سلام الله عليهِ ، إذ لم يستطع المجتمع أنّ يتخلص من تلك الآثار ولا سيما أنَّ قادة الحزب القرشي المتنفذون ما فتئوا يعارضون السياسة الإصلاحية التي تبناها الإمام وأعلنها حين أختارهُ الناس للبيعة بعد مقتل الخليفة عثمان قائلاِ :((أعلموا أني أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغِ إلى قول القائل ، وعتب العاتب...))[٦٨] فكان أول ما بدأ بهِ برنامجهُ الإصلاحي تغيير ضوابط توزيع العطاء وأعادتهِ إلى ما كان عليهِ أيام رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ولقد أفرز هذا الأجراء معارضة شديدة من الزعامات القرشية الذين كبُر عليهم أنّ يساوى بهم غيرهم بدعوى سبقهم في الجهاد ونصرة الإسلام وهذا ما صرح بهِ طلحة والزبير عندما سألهم الإمام عن أسباب خلافهما له بقولهم ((أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليهِ بخيلنا أو رجلنا وظهرت عليهِ دعوتنا ...))[٦٩]، فكان رد الإمام حاسماً بقولهِ : ((قد وجدت أنا وأنتما رسول الله يحكم بذلك ... وأما قولكما جعلت فيئنا وما إفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا ، فقديما سبق قوم إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله ... والله موفٍ السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم))[٧٠] .

يمكننا أنّ نلمح في خطب الإمام أشارات واضحة لأسباب الفساد ومكامن الداء التي أنهكت المجتمع الإسلامي وأضعفت وازعهِ الديني وأفسدت منظومتهِ القيمية فتسربت إليهِ الأسقام وعصفت بهِ ريح الهمجية الجاهلية ، وفي مواعظهِ عليه السلام تفصيلات وافية وإيضاحات كافية لرسم صورة واضحة تغني عن الشرح الطويل ومن اصدق منهُ عليهِ السلام في كشف الحقائق وتوضيح ما طمس وما غُيب ففي خطبة لهُ عليهِ

---

[٦٥] أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي واسم أبو سفيان صخر أسلم يوم الفتح وتوفي في المدينة سنة ٣١هوكان له من العمر ٨٨ سنة ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧١٤/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣٣٢/٣ .

[٦٦] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ويكنى أبا عبد الله أسلم بأرض الحبشة قم قدم المدينة على رسول الله ولاه عثمان بن عفان مصر ثم عزلهُ ثم صار إلى معاوية بعد مقتل عثمان وشهد معهُ صفين ثم ولاه معاوية مصر وتوفي بها سنة ٤٣هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ،٤٩٣/٧ .

[٦٧] ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢٢/٣ ؛ الدنيوري ، الأخبار الطوال ، ص١٥٨ ؛ محمد الثقفي ، الغارات ، ٧٤٨/٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٢٢/٢ ؛ الطائي ، نظريات الخليفتين ، ٤٨/٢ .

[٦٨] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٣/٧ .

[٦٩] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤١/٧ .

[٧٠] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤١/٧-٤٢ .

السلام بعد مقتل محمد بن أبي بكر[٧١] يُبين ما كان من أحداث وقعت لهُ مع من سبق من الخلفاء وما جرى على الأمة بعد مصيبة فقد رسول الله ، وقد يقول بعد أنّ يُبين منزلتهُ صلى الله عليهِ وسلم وفضلهُ على الأمة وما كان بعد وفاتهِ من أحداث السقيفة : ((فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى صحف دين الله وملة محمد صلى الله عليهِ وسلم فخشيتُ أنْ لم انصر الإسلام وأهله أنّ رأى فيهِ ثلماً وهدماً يكون المصاب بهما عليّ أعظم من فوات ولاية أموركم ... ، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق...))[٧٢]، ثم يتحدث بعد ذلك عن مسيرتهِ مع الخليفة الثاني عمر وكيف صرف الأمر عنهُ إلى عثمان تمهيداً لأن تكون الخلافة في بني أمية بقولهِ عليهِ السلام :((وأخرجوني منها رجاء أنّ ينالوها إذ يئسوا أنّ ينالوا بها من قبلي ...))[٧٣] ، ثم يعرض إلى ما جرى من قتل عثمان وبيعة الناس لهُ ونكث الناكثين والقاسطين والمارقين[٧٤]، وتُعد هذهِ الخطبة وثيقة تاريخية لأحداث تلك المدة العصيبة من تاريخ الإسلام ، كما عرض في خطبتهِ المعروفة بالقاصعة لطرف من التاريخ السياسي والاجتماعي عن المسلمين في تلك الحقبة في أطار وعظي بليغ أختص بذم الكبر والعصبية والحمية وتمكنها من الكثير من المسلمين حتى ذهبت بدينهم فربط بين الغنى والعصبية . ويتجسد ذلك بقولهِ عليهِ السلام : ((وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لإثارة مواقع النعم فقالوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ...))[٧٥]، في أشارة إلى الزعامات التي أتخمتها الأموال التي جُمعت بغير حق فباع أصحابها دينهم بدنياهم دون النظر إلى مصلحة الأمة ، ومثل هذه المضامين أيضاً جاءت في الخطبة المعروفة بالشقشقية[٧٦] .

---

[٧١] محمد بن أبي بكر : هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، ولد في شهر ذي القعدة سنة حجة الوداع، وقد ورد أنه ولد بذي الحليفة أو بالشجرة، وذلك عندما توّجه النبي إلى مكة للحج .أمّه أسماء بنت عميس، وكانت زوجة جعفر بن أبي طالب، وبعد استشهاده تزوجت من أبي بكر ، قيل: قتله معاوية بن حديج السكوني. وقيل: قتله عمرو بن العاص صبراً. سنة ٣٨هـ ، ولما بلغ عائشة قتله اشتد عليها وقالت: كنت أعده ولداً وأخاً، ومذ أُحرق لم تأكل عائشة لحماً مشوياً. ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/٢٢٦-٢٢٧ .

[٧٢] ابن أبي الحديد ، شرح النهج، ٦/٩٤ ومابعدها .

[٧٣] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٦/ ٩٦ .

[٧٤] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٦/١٠١ .

[٧٥] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٢/١٥٠ .

[٧٦] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ١/١٥١ .

المبحث الثالث

خطبة الوسيلة

١- خطبة الوسيلة . سندها وأهم مصادرها .

أنَّ أقدم المصادر التي وردت فيها الخطبة هو كتاب الكافي للكليني[٧٧]، (ت ٣٢٩هـ)، كما وردت بعض مقاطع الخطبة في كتاب التوحيد والامالي للشيخ الصدوق[٧٨] (ت ٣٨١هـ)، كذلك فقد وردت في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لأبي محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني[٧٩]، وهو من إعلام القرن الرابع الهجري ، أما الشريف الرضي[٨٠](ت ٤٠٤هـ)، لم يذكر الخطبة في كتابهِ نهج البلاغة بعنوان مستقل ، لكن معظم عباراتها ورد في باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليهِ السلام ومواعظهِ ، ويوجد هناك بعض الاختلافات في عبارات الخطبة بين الزيادة والنقصان في هذهِ المصادر ولكن هذهِ الاختلافات لاتغير في جوهر معانيها ، وقد نقلت معظم المصادر المتأخرة الخطبة عن كتاب الكافي[٨١] ، وأشار العلامة المجلسي الثاني[٨٢] (ت١١١هـ) في كتابهِ مرآة العقول عن شرحهِ لها بأنَّ سندها ضعيف لكن قوة مبانيها ورفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج إلى سند ، أما سند الخطبة كما ورد عند الشيخ الكليني[٨٣]، عن محمد بن علي بن معمر[٨٤] عن محمد بن علي بن

---

[٧٧] ١٨/٨ ومابعدها .،

[٧٨] ص٧٢، ص٣٩٨-٣٩٩ .

[٧٩] ص٩٢ومابعدها .

[٨٠] ٣/٤ ومابعدها .

[٨١] الكليني ، ١٨/٨ .

[٨٢] ٣٥/٢٥ .

[٨٣] ١٨/٨ .

[٨٤] محمد بن علي بن معمر الكوفي يكنى أبا الحسن صاحب الصبيحي سمع منه التلعكبري ، روى عنه الكليني في الروضة ، وروى عن محمد بن علي بن عكابة التميمي . ينظر : التفرشي ، نقد الرجال ، ٢٨٠/٤ ؛ الخوئي ، معجم ، ٣١/١٨ ؛ ٣٥٨/١٧ .

عكابة التميمي[٨٥] عن الحسين بن النضير الفهري[٨٦]عن أبي عمر الاوزاعي[٨٧] عن عمر بن شمر[٨٨]عن جابر بن يزيد[٨٩] عن الإمام أبي جعفر الباقر عليهِ السلام ، بالرغم من ضعف سند هذهِ الخطبة إلا أنَّ المتمعن في مضامين متنها يُدرك أنَّهُ لأمير المؤمنين عليهِ السلام لما عُرف عن بلاغتهِ وعمق معاني كلامه عليهِ السلام وهو ما أشار إليهِ العلامة المجلسي فيما سلف[٩٠]، كما أنَّ المنهج الذي يتبعهُ الإمام في هذهِ الخطبة هو ذاتهُ الذي نراه في خطبهِ الأخرى[٩١]، وسنعتمد في دراستنا للخطبة على كتاب الكافي للشيخ الكليني لأنَّهُ أقدم المصادر التي نقلت الخطبة وأوثقها بالنسبة لغيرها[٩٢].

٢- خطبة الوسيلة عنوانها وتاريخها .

يبدو أنَّ عنوان الخطبة قد استوحى مما جاء في أحدى فقراتها التي اشتملت ذكر الوسيلة ومقامها وكيفيتها ومن عليها[٩٣]، وهي الدرجة التي وعد الله نبيهُ في الجنة وقد وصفها الإمام عليهِ السلام بقولهِ : ((إلا وأنَّ الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأمنية لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام...))[٩٤].

٣- محورية قضية الأمامية في خطبة الوسيلة .

---

[٨٥] محمد بن علي بن عكابة التميمي روى عن الحسين بن علي بن النضر الفهري وروى عنه محمد بن علي بن معمر ، مجهول روى رواية في الروضة الحديث الرابع . ينظر : الخوئي ، معجم ، ٣٥٨/١٧ ؛ الجواهري ، المفيد ، ص٥٥٥؛ الشاهرودي ، مستدركات ، ٢٣٨/٧ .

[٨٦] الحسين بن النضير الفهري : لا يُعلم من أحوالهِ شيء سوى أن ابن شراشوب أورد عنه في المناقب بيتين من الشعر يمدح بهما النبي والإمام علي . ينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، ١٨٨/٦ ؛ الشاهرودي ، مستدركات ، ٢٠٩/٣.

[٨٧] ابن عمرو الاوزاعي : روى عن عمرو بن شمر وروى عنه عبد الله بن أيوب الأشعري . ينظر : الخوئي ، معجم ، ٧٦/١٤ .

[٨٨] عمرو بن شمر : أبو عبد الله الجعفي عربي روى عن أبي عبد الله عليهِ السلام ضعيف جداً زيدَ أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليهِ والأمر ملبس . ينظر النجاشي ، الفهرست ، ص٨٧ ؛ ابن الفضائري ، رجال ابن الفضائري، ص٧٤ .

[٨٩] جابر بن يزيد الجعفي من أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهِ السلام ، ثقة في نفسهِ ، ولكن جل من يروي عنهم ضعيف روى عنه جماعة غُمز وضعفوا منهم عمرو بن شمر . توفي سنة ١٢هـ . البرقي ، الرجال ، ص٩ ؛ النجاشي ، فهرست ، ص١٢٨ ؛ الطوسي ، الفهرست ، ص٩٥ ؛ ابن الغضائري ، رجال الغضائري ، ص١١٠ .

[٩٠] مرآة العقول ، ٣٥/٢٥ ؛ على الرغم مما يشير إليهِ العلامة المجلسي من ضعف سند الخطبة إلا انه من ناحية أخرى يعتقد بصحة كل ما جاء في كتاب الكافي وهو لا يذكر هذا الضعف في السند إلا من باب ترجيح بعضها على بعض عند التعارض . ينظر : المجلسي ، مرآة العقول ، ٢٢/١ .

[٩١] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١٤/١ ، ٣١/١، ١٣٧/٢ .

[٩٢] العاملي الكركي ، هداية الأبرار ، ص٣٤ ومابعدها ؛ العقيلي ، سبيل المؤمنين ، ص٤٠٨ ومابعدها .

[٩٣] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ٢٢٩/١١ .

[٩٤] الكليني ، الكافي ، ١٨/٨ .

تُعد خطبة الوسيلة من خطب أمير المؤمنين التي تزخر بكنوز من المعارف والحكم العلوية الفريدة التي شملت كل أركان المنظومة الدينية التي تضم العقائد ، العبادات ، الأخلاق ... وتشير المصادر إلى أنَّ الإمام ألقى خطبته المسماة بالوسيلة، في الناس بعد سبعة أيام[٩٥] من وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم[٩٦]، ولهذا التاريخ أهميتهُ فهو قريب عهد بمصاب فقد رسول الله ذلك الحادث الجلل الذي كان فاتحة لأحداث جسيمة وقعت كان لها أثارها في حياة الإمام عليهِ السلام والأمة الإسلامية جمعاء ، ولهذا نراه عليهِ السلام يسهب في الحديث عن ظلامتهِ وما أفضت إليهِ كارثة السقيفة من حوادث ورزايا ، لكن الإمام عليهِ السلام قبل أنّ يتحدث عن نفسهِ يتحدث عن مقام رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وأنَّهُ كان أمل الأمم ومخلصها الذي إليهِ يتطلعون ((فما من رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمتهِ بالمرسل الوارد من بعدهِ مبشراً برسول الله صلى الله عليهِ وسلم ، وموصياً قومه بأتباعهِ فكانت الأمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء ...))[٩٧]، ثم يصف عليهِ السلام مصاب فقده فيقول : ((ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليهِ وسلم لأن الله ختم بهِ الإنذار والأعذار وقطع بهِ الاحتجاج ...))[٩٨]، وبعد أنّ تحدث الإمام عن طاعة النبي وإنها قرنت بطاعة الله فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليهِ وشاهداً لهُ على من اتبعهُ وعصاهُ عرج بعد ذلك للحديث عن نفسهِ وأفاض في بيان حالهِ ومكانهِ من الله ورسولهِ صلى الله عليهِ وسلم وما خصهُ بهِ من مقامات الخلافة الإلهية التي فُضل بها على غيرهِ إذ يقول : ((فأن الله تبارك اسمهُ امتحن بي عباده ، وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحادهِ ، وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين ... واصطفاني بخلافتهِ في أمتهِ ...))[٩٩]، ثم يتحدث عليهِ السلام عن بيعة الرضوان وأنَّ الله أكمل الدين بولايتهِ فكانت ولايتهِ ولاية لله وعداوتهِ عداوة لله وكمال الدين ورضا الرب ، وكان هذا من فضل الله عليهِ دون غيرهِ من سائر الناس ((في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع...))[١٠٠] .

يتبين من خلال ما تقدم الصلة الوثيقة بين موضوع الخطبة والظرف الذي قيلت فيهِ ، وكيف أنَّ الإمام عليهِ السلام قد أوضح محورية قضية الإمامة وإنها منصب الهي لا دنيوي ، وأنَّ ما وقع من اغتصاب لحقهِ عليهِ السلام هو اعتداء على حق من حقوق الله وتضييع لأصل من أصول الدين التي لا يصح الإسلام إلا باجتماعها ، ولهذا فقد أكد عليهِ السلام على هذا الأمر في أكثر من مناسبة[١٠١] ، محاولاً أنّ يربط دائماً في

---

[٩٥] يذكر الشيخ الصدوق في كتابهِ الأمالي أنَّ الخطبة كانت بعد تسعة أيام من وفاة رسول الله في حين أنَّهُ يذكر أنها بعد سبعة أيام في كتابه التوحيد ويبدو أنَّ تصحيفاً وقع في ذكر تاريخها . ينظر : الصدوق ، الأمالي ، ص٣٩٨؛ التوحيد ، ص٧٢ .

[٩٦] الكليني ، الكافي ، ١٨/٨ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ٢٥/ ٣٥ .

[٩٧] الكليني ، الكافي ،٢٥/٨ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ٥٨/٢٥ .

[٩٨] الكليني ، الكافي ، ٢٥/٨ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ٥٨/٢٥ .

[٩٩] الكليني ، الكافي ، ٢٦/٨ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ٥٩/٢٥ .

[١٠٠] الكليني ، الكافي ، ٢٧/٨ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ٦١/٢٥ .

[١٠١] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٢٠٢/١، ٩٥/٦ .

خطابه الوعظي بين قضية الإمامة ومواعظهِ الدينية معتبراً أنّ معرفة الإمام ومنزلة الإمامة هي التي توصل إلى معرفة الله الحقة ، وأنها السبيل الوحيد للوصول إلى حقيقة التوحيد فإذا أجهل المسلمون معرفة إمامهم جهلوا سبل الوصول إلى تلك الحقيقة التي لا يمكن الولوج إلى بيان معارفها إلا من خلال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ، ولهذا فقد كان من أهم نتائج تنحية الإمام وأهل بيتهِ عن مراتبهم ومناصبهم أنّ تتعدد النظريات والفرق والتيارات الفكرية في تحديد أطر المعارف العقائدية التي تُعد أهم مرتكزات المنظومة الدينية حتى انتهى المسلمون إلى تجسيد الذات الإلهية وتشبيهها والتخبط في الوصول إلى معرفتها[١٠٢]، فإذا كان الأساس الذي قامت عليهِ العقيدة باطلاً فأن البناء الديني بأكملهِ سيكون باطلاً لقول أمير المؤمنين عليهِ السلام أول الدين معرفتهِ[١٠٣] .

٤- جوانب من الخطاب الوعظي في خطبة الوسيلة .

يبدأ الإمام خطبتهِ بالحمد والثناء على الله وذلك بالقول : ((الحمد لله الذي منع الأوهام أنّ تنال إلا وجودهِ ، وحجب العقول أنّ تتخيل ذاتهِ لامتناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاتهِ ولا يتبعض بتجزئة العدد في كمالهِ ...))[١٠٤]

استفتح الإمام علي عليهِ السلام كلامهُ كما هو في أغلب خطبهِ الوعظية بالحديث عن أصول الدين وأول هذهِ الأصول وأهمها التوحيد ، فالتوحيد في علم أمير المؤمنين يمثل منهجاً مستقلاً لم يُسبق إليهِ في معارف التوحيد ففي نهج البلاغة وحده خمسون خطبة عن التوحيد عدا ما هو مثبوت في الكتب من النصوص الأخرى[١٠٥]، إذ أجتهد أمير المؤمنين عليهِ السلام في إيضاح التوحيد الحقيقي حتى في أحرج الظروف وأشدها صعوبة والرواية التي ينقلها الشيخ الصدوق ، أصدق دليل على ذلك إذ يروي : أنَّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليهِ السلام فقال يا أمير المؤمنين أتقول أنَّ الله واحد؟ فحمل الناس عليهِ وقالوا يا أعرابي أما ترى ما فيهِ أمير المؤمنين من تقسم القلب ، فقال أمير المؤمنين عليهِ السلام : ((دعوه فأنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي تريده من القوم)) ثم أنبرى أمير المؤمنين في بيان معاني التوحيد وأدلته ، وهو في ذلك الظرف الحرج من احتدام صراع الحرب[١٠٦].

ولقد تعددت مذاهب المعرفة الدينية والإنسانية ، واختلفت في معنى الوحدة الإلهية ، وفي العصر الإسلامي تبلورت عدة اتجاهات توزعت على المناهج المشهورة في المعرفة وهي : الكلامي ،الفلسفي والعرفاني بيد أنَّ الرؤية ظلت مشوبة بالنقص والسذاجة حتى مع جهود عقول فلسفية جبارة برزت على هذا الصعيد[١٠٧].

---

[١٠٢] عبد الحميد ، تاريخ الإسلام ، ص٣٥ ؛ المغربي ، الفرق الكلامية ، ص١٣٥ومابعدها .

[١٠٣] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١٥/١ .

[١٠٤] الكليني ، الكافي ، ، ٢٧/٨ .

[١٠٥] الحيدري ، التوحيد ، ١/ ٩١ .

[١٠٦] الصدوق ، التوحيد ، ص٨٣ .

[١٠٧] الحيدري ، التوحيد ، ١/ ٤٠ .

يُشير الإمام عليهِ السلام إلى أنْ أقوى الأدلة على وجود الله سبحانهُ وتعالى هو عجز الإنسان أنَّ يتوهم كنه هذا الوجود الإلهي أو يتخيل جوهرهِ ، لأن الأوهام لاتدرك إلا المعاني الجزئية المعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس شيئاً من هذهِ الأمور ، فلا يمكن للأوهام أنّ تدركهُ وتطلع على حقيقتهِ نعم لها أنّ تنال وجودهِ لظهورهِ في صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجوداتها والتغيرات اللاحقة بها من جهة ما هو صانعها وموجودها إذ الوهم عن مشاهدة هذهِ المدركات الشخصية يحكم بذاتهِ أو بمعونة العقل بوجودهِ تعالى لحاجتها إلى موجد ومقيم ومغير[١٠٨]، فلا سبيل للمحدود المتناهي أنّ يعلم كنه اللامحدود واللامتناهي ثم يعرج الإمام بعد ذلك ليُبين خصائص تلك الوحدة فهو الذي ليس بذي أجزاء متفاوتة مختلفة[١٠٩]، كما أنَّهُ سبحانه لا يمكن أنْ تكون وحدته كوحدة العدد فالوحدة العددية يمكن تجزئتها وتبعيضها[١١٠] ، ولكن وحدته سبحانهُ وتعالى وحدة لاتتجزأ ولا تتبعض وهذا من خصائص الوحدة اللاعددية الحقيقية الحقة ، وهو من كمالاتهِ سبحانه فالعدد هو الذي يتجزأ ويتبعض[١١١].

ويسترسل الإمام في بيانه لبعض خصائص الذات الإلهية فالله سبحانه وتعالى لا يكون في مكان والخلق في مكان مباين لاستحالة أنّ يكون له مكان فيكون البعد بينه وبينها مكانياً كما هو بين الأشياء المتباعدة بل المراد بمفارقتهِ للأشياء مباينة ذاتهِ وصفاتهِ عن مشابهة شيء منها ، وهو تمكن منها ومحيط بها بالعلم والقدرة لا بالمداخلة والممازجة الظرفية (المكانية)[١١٢]، وقد أشار أمير المؤمنين عليهِ السلام إلى هذهِ الحقيقة أيضاً في خطبة التوحيد بقولهِ : ((موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمفارقتهِ وغير كل شيء لا بمزايلة ...))[١١٣] .

يتناول الإمام في الفقرة الأولى من كلامهِ أيضاً صفة من صفات الله وهي العلم فالله عالم إلا أنَّ صفة العلم غير زائدة عنه _ أي أن العلم شيء والذات الإلهية شيء آخر_ بل أنَّ صفة العلم وباقي صفاتهِ الأخرى هي عين ذاتهِ فالله هو العالم[١١٤] ، وأنّ علمهُ لا يكون بأداة أو بواسطة كما أنَّ علمه بالمحسوسات ليس منهُ جهة الحواس والآلات الجسمية والقوى البدنية كعلم الإنسان بها فهو منزه عن الصفات الجسمانية والأدوات البدنية[١١٥]، ثم يتحدث عليهِ السلام عن أزلية الله سبحانه وتعالى وأبديتهُ وهو في هذا البيان الرائع والبليغ لخصائص الذات الإلهية إنما يبني على القاعدة التي أسس لها في بداية خطبتهِ في إيضاحاتهِ للوحدة غير العددية اللامتناهية واللامحدودة لله سبحانه وتعالى ، فكانت الخصائص التي أشار إليها بمجملها إنما هي النتيجة الحتمية لتلك

---

[١٠٨] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ٢٣٢/١١ .

[١٠٩] المجلسي ، مرآة العقول ، ٣٧/٢٥ .

[١١٠] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٧٢/١ .

[١١١] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١١،٢٣٧ ؛ الحيدري ، التوحيد ، ٦٣/١ .

[١١٢] المجلسي ، مرآة العقول ، ٣٧/٢٥ ؛ المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ٢٣٧/١١ .

[١١٣] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٧٢/١ .

[١١٤] الحيدري ، التوحيد ، ١٤٤/١ ومابعدها .

[١١٥] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ٢٣٨/١١ .

الوحدة الحقيقية والحقة[١١٦] . ثم يجعل الإمام عليهِ السلام الإقرار اللساني بالوحدانية والشهادة بنبوة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم تالية للمعرفة ، ونتيجة لها وأنَّ ذلك الإقرار هو المحصلة التي ترفع القول وتضاعف العمل عند الله ، فلا تصح الثانية دون الأولى أي لا يصح الإقرار ما لم تترسخ المعرفة وتُبنى على أساس سليم ، فالإقرار بالشهادتين هو الإذعان والتسليم ((خف ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيهِ وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط ، وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة ، فأكثروا من الصلاة على نبيكم إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهِ وسلموا تسليما ...))[١١٧] .

ينتقل الإمام بعد ذلك إلى الفقرة الثانية للحديث عن الجانب الأخلاقي في حياة الإنسان ، وتشكل ثنائية الفضيلة والرذيلة الركيزة الأساسية في خطابهِ الوعظي ، وهو يبدأ كلامه في هذهِ الجزئية المهمة بالنداء (أيها الناس) ، وحرف ياء يفيد النداء والتنبيه[١١٨]، وكأن الإمام يُريد أنّ ينبه إلى عظيم ما سيقوله كما أنَّهُ لم يحدد كلامه للمسلمين أو المؤمنين أو أي فئة دون أخرى، أنَّهُ يوجه خطابه للناس من أي دين أو ملة أو طائفة أو جنس ، وفي كل مكان وزمان وهو يتمثل في هذا الأسلوب المنهج القرآني في جانب من جوانبهِ فهذا النداء ورد في القرآن الكريم أحدى وعشرون مرة[١١٩]، مما يوحي أنَّ هناك خطاباً عاماً في القرآن يشمل المسلمين وغير المسلمين، والإمام في هذهِ الفقرة من خطبتهِ يضع دستوراً للحياة يمكن أنّ يتمثل خطاه المسلمون وغير المسلمين ، وإذا كانت الأديان السماوية تنبع من منهل واحد فلا بد أنّ تتوافق فيها الروى وتتلاقى فيها الأفكار ، ولم يأتِ الإسلام إلا ليكمل ذلك المسار ويصحح ما حرفهُ البشر من مبانيها الفكرية وتشريعاتها السمحاء .

((أيها الناس أنَّهُ لا شرف لهُ أعلى من الإسلام))[١٢٠]، وقد جعل أمير المؤمنين الإسلام منبعاً لكل فضيلة وخلق رفيع وهو أساس لبناء فردي واجتماعي سليم ومتكامل يكون الإسلام الحقيقي محركه الفاعل في المعاملة بين الناس فلا يتعاملون فيما بينهم إلا على أساسهِ ، وقد اتجه كثير من المسلمين بالإسلام اتجاه عبادة وحسبوه صلاة وصوماً وتسبيحاً وتناسوا جانب المعاملة فيهِ في حين أنَّ الإسلام يهتم اهتماما كبيراً بالمعاملة ، ومن القواعد التي وضعها الأصوليون أنَّ صفوف الله مبنية على المسامحة ، وحقوق الناس مبنية على المشاححة ، فإذا قصرَ المسلم في حق من حقوق الله فأنَّ التوبة تغفر وعفو الله قد يشملهُ ، ولكن إيذاء الناس لا يغفر إلا إذا عفا الناس . فالإسلام ينظم علاقات الناس بالناس على أساس من الحب والعدالة مع إتباع النظم الإسلامية في البيع والشراء والميراث والزواج والطلاق وغيرها . ومع أتباع آداب الإسلام في معاملة الناس والإخلاص للعمل

---

[١١٦] المجلسي الأول ، روضة المتقين ، ص١٦٧؛ الحيدري ، التوحيد ، ١/ ٧٥ .

[١١٧] الكليني ، الكافي ، ٨/١٨-١٩ .

[١١٨] ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ٢/٢١٠ .

[١١٩] سورة البقرة ، الآية ، ٢١،١٦٨ ؛ سورة النساء ، الآية ، ١/١٧٠،١٣٣، ١٧٤ ؛ سورة الأعراف ، الآية ، ١٥٨؛ يونس ، ١٠٨،١٠٤،٥٧،٢٣؛ الحج، الاية ، ١/٥، ٤٩، ٧٣ ؛ سورة النمل ، الآية ، ١٦ ، لقمان ، الآية ، ٣٣ ، فاطر ، الآية ، ٣، ٥، ١٥ ؛ الحجرات ، الآية ، ١٣ .

[١٢٠] الكليني ، الكافي ، ٨/١٩ .

والتضامن في أداء الواجب والبعد عن إيذاء الناس ، كل هذا وما يماثله أجزاء مهمة من الدين الإسلامي ولا يكتمل الدين إلا بسواها[١٢١]، ولهذا فأنَّ البعد الأخلاقي أهم مصداق من مصاديق الإسلام وعظمتهِ .

يجمع الإمام عليهِ السلام في هذهِ الفقرة من خطبتهِ بين جملة من الصفات والمزايا الروحية المحمودة التي هي في حقيقتها جزء من رصيد المؤمن في رحلتهِ نحو الكمال الإنساني وهي : التقوى ، الورع ، التوبة السلامة – عن إيذاء الناس–[١٢٢]. لعل ترتيب هذهِ الألفاظ في خطبة الإمام عليهِ السلام له دلالتهُ فهو يبدأ بالتقوى ويصدر كلامه بالقول ((لا كرم أعز من التقوى...))[١٢٣]، فيجعل التقوى كرم فيها غاية وعزة ليس في غيرها ، والعزة أما العظمة أو القدرة أو الغلبة والتقوى مستلزم لجميع ذلك لأنها تحمي أولياء الله ، وألزمت قلوبهم مخافتهِ حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم وتربط الأبدان بالعبادات فصاروا بذلك من أهل العظمة والقدرة والغلبة لأنهم حزب الله الغالبون[١٢٤] .

وقد وردت لفظة التقوى في القرآن الكريم في أكثر من معنى فقد جاءت بمعنى الخشية في أكثر من موضع لكن حقيقة التقوى ، وأنّ كانت هي التي ذكرت بمعنى الخشية إلا إنَّها جاءت والغرض الأصلي منها الإيمان تارة والتوبة تارة أخرى والطاعة ثالثاً ، وترك المعصية رابعاً والإخلاص خامساً ، والتقوى مقام شريف خصها لله سبحانه وتعالى بالقول: ((إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ...))[١٢٥]، وقال : ((إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم))[١٢٦١٢٧]، ولهذا فأن الإمام يبدأ بها فهي كلمة تتسع لمعانٍ كثيرة أختصرها الإمام عليهِ السلام في كلام لهُ بالقول : ((التقُى رئيس الأخلاق ...))[١٢٨]، أي أفضلها وبذلك سادها ورئسها[١٢٩]، ويعني بها الأخلاق الدينية[١٣٠].

وتبعاً لذلك فأنَّ كل صفة من الصفات التي ذكرها الإمام مرتبطة بما قبلها وبعدها ، وهي تؤدي إليها ولا تنفك عنها ، وقد استخدم الإمام عليهِ السلام صيغ المبالغة في الألفاظ ((أعلى، أحرز ، أنجح، أجمل ، أمنع ، أذهب ، أغنى ...)) تدل على أنْ لكل صفة من صفات الكمال مراتب في هذا الوجود متقدمة على ماقبلها ، (فعالٍ وأعلى ، وحرز وأحرز ، وناجح وأنجح ، وجميل وأجمل ...)) ، وهذا يترتب عليهِ أنّ يتفاوت المؤمنون في

---

[١٢١] شلبي ، مقارنة الأديان ، ص١٧٥ .

[١٢٢] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ٢٤١/١١ .

[١٢٣] الكليني ، الكافي ، ١٩/٨ .

[١٢٤] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١١، ٢٣٥ .

[١٢٥] سورة النحل ، الآية ، ١٢٨ .

[١٢٦] سورة الحجرات ، الآية ، ١٣ .

[١٢٧] الفخر الرازي ، تفسير الرازي ، ٢٠/٢ .

[١٢٨] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٢٠ ، ٤٧ .

[١٢٩] الزبيدي ، تاج العروس ، ٨، ٣٠٠ .

[١٣٠] ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٢٠ ، ٤٧ .

مراتبهم كلما ساروا في طريق تحصيل الكامل فالأكمل ، وقد حاول الإمام في خطابهِ الوعظي أنّ يربط بين هذهِ الصفات وآثارها في تهذيب النفس، فأن ثمرة تحصيلها ينعكس بالدرجة الأولى والأساس على الإنسان من الداخل فتظهر آثارها على أفعالهِ من الخارج ، الجوانح ، الجوارح وبهذا ينوه سلام الله عليهِ بأهميتها في بناء الإنسان لبناء مجتمع صالح وسوي .

وقد أنتقل الإمام في المقطع اللاحق من الخطبة للحديث عن الصفات المذمومة في الإنسان والتي هي نقيض ما تحدث عنهُ في المقطع الذي سبقهُ فهي صفات سوء تهوي بصاحبها في دركات التسافل والانحطاط فتمثل به عن طريق السلامة وهو رضا الله إلى ما هو دونهِ من حسرات وندامة (الرغبة ، الحسد ، البغي ، الطمع ، ...) ، فالإنسان الذي تتسرب إليهِ هذهِ الآفات الروحية ، إنسان مهدوم من الداخل ، وكل آفة من هذهِ الآفات لها آثارها وانعكاساتها على الذات الإنسانية .

الرغبة مفتاح للمتاعب في حياة الإنسان ، لأن في تحصيل ما يرغب فيه وحفظهِ تعب شديد مع عدم الحاجة إليها (الاحتكار مطية النصب) ، شبه الإمام الاحتكار _ وهو جمع المال وحبسهِ_ بالمطية وهي ما يركبه الإنسان للوصول إلى غاية هي في حقيقتها جالبة للمتاعب ، أما الحسد فهو المرض المفسد للدين لأن الحاسد يضاد الله في إرادتهِ في التقسيم والتدبير والأفضال والأنعام ويحتقر نصيبه ويكفر بهِ ويتمنى زوال نعمة الغير ، لما يعمهم من خير ، وهذا يصرفه عما يعود نفعه عليهِ من تحصيل الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ، وكل هذا موجب لفساد دين الحاسد[١٣١]، وقد نبه الإمام علي عليهِ السلام إلى أثر الحسد في هدم الدين في خطبتهِ المعروفة بالقاصعة في حديثهِ عن قصة سيدنا آدم عليهِ السلام وإبليس فأنَّ حسد إبليس لآدم أحبط دينه وجهده الجهيد في العبادة التي طالت (ستة آلاف سنة لا يُدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة)[١٣٢]، ولهذا قال عليهِ السلام في خطبة أخرى لهُ ((لا تحاسدوا فأنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ...))[١٣٣].

ثم يتحدث الإمام عليهِ السلام عن الحرص فأنهُ يقول : ((دع للتقحم في الذنوب)) لان الحريص لا يبالي الدخول في المحرم من المكاسب أو المباح المذموم منها[١٣٤]، والتقحم في الذنب الدخول فيهِ من غير روية، وأنَّ كل ذلك داعي للحرمان[١٣٥] ، ولعل الإمام يقصد بالحرمان هذا الحرمان في الدنيا والآخرة فالحريص على الدُنيا يُحرم سكينة النفس لأنهُ في تعب دائم لحرصهِ على ما يجمع وخوفهِ من ذهاب ما بيدهِ فهو محروم ، وأنَّ ملك ماملك وأما حرمانه في الآخرة فهو الحرمان من رضوان الله ورحمتهِ للذنوب التي جناها حرصاً على الدنيا غير مبالٍ بسخط الله .

---

[١٣١] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١١، ٢٣٢ .

[١٣٢] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٢، ١٣٩ .

[١٣٣] الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١/ ١٥١ .

[١٣٤] المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١١ ، ٢٣٢ .

[١٣٥] المجلسي ، مرآة العقول ، ٢٥، ٤٠ .

والبغي سائق إلى الحين فبالغي إلى الظلم والاستطالة ومجاوزة الحدود كلها أمور تقود الإنسان إلى حينهِ أي هلاكهِ [١٣٦]، ولهذا روى الإمام زين العابدين عليهِ السلام بالقول : ((الذنوب التي تُغير النعم البغي على الناس ، الزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم ...))[١٣٧]، فجعل عليهِ السلام البغي أول الذنوب التي تُغير النعم ، وقد يسلب الإنسان نعمة الحياة حين يهلكه الله بذنوبهِ ، أما الشدة والطمع فصفتان ترتبط أحدهما بالأخرى ولذلك والى بينهما الإمام في حديثه ، فالطمع أبن الشره ولا يطمع الإنسان إلا حين يكون حريصاً على أنْ ينال فوق ما عنده فلا ينتهي به الطمع عند حد من الحدود ، كما لا ينتهي بهِ الأمل وأنّ كان أملاً خائباً ورجاه يؤدي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران ، وهي تجارة الدنيا التي هي غير تجارة الآخرة الرابحة دائماً ، فكل حال من هذهِ الأحوال هي نتيجة لما قبلها وسبب لما بعدها وهي بالتالي الثمرة التي يجنيها الإنسان حين يتسافل بهِ عمله القبيح وتسقطهُ أخلاقه وصفاته الذميمة التي ذكرها الإمام عليهِ السلام وجعل الرغبة مفتاح كل ذنب يرتكبه ، وهي سبب تعبه وشقاؤه[١٣٨]، حتى إذا ما انغمس بكثرة الذنوب أحاطت به كما تحيط القلادة بالعنق ، ولذلك قال الإمام ((بئست القلادة الذنب للمؤمن...))[١٣٩]، وهو تشبيه لا مزيد على بلاغتهِ وعمقه .

الخاتمة

يمكننا أنّ نلمس من خلال دراسة خطبة الوسيلة أكثر من بعُد معرفي وأنساني فهي غيظ من فيض في معارف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام ، التي تنهل من معين النبوة الثر ، ولهذا فأنّ استنطاق نصوص الخطبة يكون بقدر متلقيها لا بقدر ملقيها أو صاحبها ، من هنا تختلف مستويات القراءة بحسب الإمكانيات والأدوات التي يمتلكها القارئ ولهذا لا ندعي أبداً أننا أحطنا بما تتبعناه من فقرات الخطبة واستقصينا أسرارها ، فهذا إدعاء لا يمكن الإتيان بهِ ، كيف ونحن نتعامل مع نص هو فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق ، إنما هي محاولة للقراءة قد تصف فكرة أو تنبه لجانب من الجوانب المعرفية من ذلك الكنز الذي ينتمي إلى كنوز أمير المؤمنين المعرفية والفكرية . ومن خلال ذلك اتضح لنا :-

---

[١٣٦] المجلسي ، مرآة العقول ، ٢٥ ، ٤٠ .

[١٣٧] الصدوق ، معاني الأخيار ، ص٢٧٠ .

[١٣٨] فالإنسان الذي لا يعصم نفسه من الذنوب فأنها تجره إلى التورط في أفضع العواقب سوءاً فالورطة : هي الغامض والهلكة وكل ما يعسر النجاة منه وأصله الهوة العميقة والوهدة من الأرض ثم استعيرت للأمر المذكور . ينظر : المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ٢٤٣/١١ .

[١٣٩] الكليني ، الكافي ، ١٩/٨ .

١- استخدم الإمام منهجاً واضحاً في تناول موضوعات خطبهِ الوعظية ومنها خطبة الوسيلة فهو يبدأ كلامهُ بالحديث عن أصول الدين الذي هي أصول المعرفة الدينية (أول الدين معرفته) ، ولكم حرص أمير المؤمنين على تعميق مفهوم التوحيد عند المسلمين فهو سارٍ في كل خطبهِ .

٢- التأكيد على قضية الإمامة والتذكير بما لحق بالإمام من ظلم وإقصاء فالإمامة التي ضيعها المسلمون في خضم الأطماع والمصالح الشخصية لا يكتمل الإسلام إلا بها ومعها ، من هذا وزخرف ما طمع بهِ غيرهِ ، لم يترك التنويه بظلامتهِ وحقهِ المغتصب وتراثهِ الضائع .

٣- حاول الإمام في خطابهِ الوعظي أنّ يكون الجانب الروحي هدفهُ فالإصلاح يبدأ من الداخل ، ولكنهُ وفي هذا الإطار أيضاً وازنَ بين العقل والوجدان ، ولذلك زخرت خطبهِ بتنوع المعرف الإنسانية والعقلية فهي تؤدي غرضاً دينياً وعلمياً في آنٍ واحد .

٤- حرص الإمام أنّ يكون خطابهُ مفهوماً لكل سامعيهِ على اختلاف مستوياتهم الاستيعابية على الرغم من عمق معانيهِ وكثرة أسرارهِ وذلك من خلال تقريب المعاني بأبسط صورة وأبلغ لغة فخطابه يفهمهُ العامة والخاصة كل على قدرهِ ومعرفتهِ وأدواتهِ المعرفية وتمثلهِ الحقائق والمضامين والمعطيات كما أنّ خطابهُ كان عاماً لكل الناس _ في بعض جوانبهِ_ وليس للمسلمين فحسب ولقد صدر نداءه في عدد من الخطب بلفظة (أيها الناس) .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، ط١، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي ، المجلد الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل ،(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

٢- صحيح البخاري ، دار الفكر ، ١٩٨١ .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٣- أنساب الأشراف ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٩ .

التفريشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني ، (ت القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي)

٤- نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، قم ١٤١٨هـ .

ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٢ .

الجواهري ، اسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)

٦- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ١٩٨٧

ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨ م)

٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ، عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٩

خليفة ابن خياط ، أبي عمرو شبيب العصفري ، (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

٩- تاريخ أبن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين عمر ، (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧ م)

١٠- تفسير الرازي ، الطبعة الثالثة ، د.م ، د.ت .

الراوندي ، قطب الدين أبي الحسن ، (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)

١١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تحقيق عبد اللطيف الكوكهمري ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ١٤٠٦هـ .

الزبيدي ، محب الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)

١٣- تفسير الكشاف ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ/٩٤١م)

١٤- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ابن سيدة ، أبي الحسن علي بن اسماعيل ، (ت٤٥٨، ١٠٦٥م)

١٥- المخصص، تحقيق لجنة أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، (ت٢٤٤هـ / ٨٥٨م)

١٦- ترتيب أصلاح المنطق ، رتبه وقدم له محمد حسن البكائي ، الطبعة الأولى ، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ١٤١٢هـ .

الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥م)

١٧- نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة ، الطبعة الأولى ، دار الذخائر ، قم ، ١٤١٢هـ .

الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)

١٨- التوحيد ، تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسين الطهراني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، د.ت .

١٩- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة البعثة ، طهران ، ١٤١٧ .

أبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ، (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

٢٠- الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت

الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢١- تاريخ الرسل والملوك ، صححه وضبطه نخبة من العلماء ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٣ .

الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن ، (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

٢٢- الفهرست ، تحقيق جواد القيومي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة نشر الفقهاهة ، ١٤١٧هـ .

ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن احمد بن محمد ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٢٣- الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٢ .

ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)

٢٤- تاريخ مدينة دمش ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

العسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله ، (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)

٢٥- الصناعتين في الكتابة والشعر ، الطبعة الأولى ، الأستانة ، ١٣١٩هـ .

ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد بن سعيد ، (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)

٢٦- فضائل أمير المؤمنين ، د.م ، د.ت .

ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م)

٢٧- شرح أبن عقيل ، الطبعة الرابعة عشر ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٤م .

العيني ، أبا محمد محمود بن أحمد ، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢٨- عمدة القارئ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين ، (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

٢٩- رجال الغضائري ، تحقيق محمد رضا الحسيني الجلالي ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٤٢٢هـ .

ابن فارس ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

٣٠- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتب الأعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤هـ .

الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م)

٣١- العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرلئي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٩٨٨

القلقشندي ، أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٣٢- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٣٣- البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ .

الكفوي ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م)

٣٤- ____، الكليات ، قابله ووضع حواشيه عدنان درويش ومحمد المصري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٨ .

الكليني ،ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)

٣٥- الروضة في الكافي ، صححه وعلق عليه علي اكبر العقاري ، الطبعة الثانية ، طهران ، ١٣٨٩.

المازندراني ، محمد صالح ، (ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

٣٦- شرح أصول الكافي ، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني ، الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠٠م

المجلسي ، محمد باقر ، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

٣٧- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٤١٠م .

المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

٣٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة الثانية ، تدقيق وضبط يوسف اسعد داغر ، دار الهجرة ، قم ، ١٩٨٤ .

المناوي ، محمد عبد الرؤف ، (ت ١٠٣١هـ/ ١٧١٨م)

٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت٧١١هـ / ١٣١١م)

٤٠- أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ .

النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)

٤١- أسماء مصنفي الشيعة ، تحقيق موسى البيري الزنجاتي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ١٤١٦هـ .

النعمان المغربي ، أبي حنيفة بن محمد التميمي ، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

٤٢- شرح الأخبار ، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، د.ت .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٤٣- معجم البلدان ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، (٢٨٤هـ/٨٩٧م)

٤٤- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

قائمة المراجع

برهومة ، عيسى عودة

٤٥- تمثلات اللغة ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، المجلد ٥٦ ، لسنة ٢٠٠٧ .

بوحشة ، خديجة

٤٦- رمحاضرات في اللسانيات التداولية ، د.م ، د.ت .

بومعزة ، نوال

٤٧- تحليل الخطاب ، محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ٢٠١٢-٢٠١٣ .

البياتي ، جعفر

٤٨- الأخلاق الحسينية ، الطبعة الأولى ، مطبعة مهر ، أنوار الهدى ، قم ، ١٤١٨هـ .

الجواهري ، محمد

٤٩- المفيد من معجم رجال الحديث ، الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المحلاتي ، قم ، ١٤٢٤هـ .

حمدان ، سليم

٥٠- أشكال التواصل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر ، جامعة الحج لخضر ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩

حمداوي ، د.م ، ٢٠١٥ .

٥١-___، التداوليات وتحليل الخطاب ، الطبعة الأولى ، د

الحيدري ، كمال

٥٢- التوحيد ، تقرير جواد علي كسار ، الطبعة الخامسة ، دار فرقد ، إيران ، ٢٠٠٦م .

الخوئي ، أبو القاسم

٥٣- معجم رجال الحديث ، الطبعة الخامسة ، د.م ، ١٩٩٢ .

السفياني ، عبد الله بن رقود

٥٤- الخطاب الوعظي (مراجعة نقدية وأساليب الخطاب ومضامينه)، مركز نماء للبحوث والدراسات، د.ت .

الشاهرودي ، علي النمازي

٥٥- مستدركات علم رجال الحديث ، الطبعة الأولى ، طهران ، ١٤١٢هـ .

شلبي ، أحمد

٥٦- مقارنة الأديان ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهظة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

شمس الدين ، محمد مهدي

٥٧- دراسات في نهج البلاغة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٢ .

الشهري ، عبد الهادي بن ظافر

٥٨- استراتيجيات الخطاب ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، ٢٠٠٤ .

الشيرازي ، صادق الحسيني

٥٩- السياسة من واقع الإسلام ، الطبعة الخامسة ، دار صادق ، كربلاء ، ٢٠٠٥ .

عاشور ، علي

٦٠- من غير علي يجيب ، الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

عبد الحميد ، صائب

٦١- اللغة والسحر ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ٢٠٠٣

٦٢- ____، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، قم ، ٢٠٠٥ .

العقيلي ، عبد الرحمن

٦٣- سبيل المؤمنين إلى طريقة المعصومين ، الطبعة الأولى ، دار الحسين ، ١٤٣٧هـ .

علي ، جواد

٦٤- تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٩٣ .

القبانجي ، حسن

٦٥- شرح وصية امير المؤمنين ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢ .

القرشي ، باقر شريف

٦٦- حياة الإمام الحسين ، الطبعة الأولى ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤ .

محسن ، الأمين

٦٧- أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، د.ت .

المظفر ، محمد رضا

٦٨- المنطق ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، د.ت .